مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

شعر الصحابي ضرار بن الأزور

الأستاذ: محمد علي دقة
دمشق - سورية

سيرتــه:

هو ضرار بن الأزور، والأزور مالك بن أَوْس بن جَذِيمة بن رَبِيعة بن مالك بن مالك بن ثَعْلَبَة بن دُودَان بن أسد بن خُزَيمة[1]. وقيل اسمه عبدٌ وضرار لقبه، وقيل إن عبداً أخوه[2] ويكنى ضرار أبا الأزور وأبا بلال، والأول أشهر وأغلب[3].

وهو فارس شاعر نشأ وترعرع في أحضان قبيلة عرفت في الجاهلية بالفصاحة والبيان والجرأة والفتك، لذلك شب على اللسن والفروسية، يحمل في وجدانه قيم الفارس العربي من نبل وكرم وشجاعة، وتتوهج بين جوانحه روح شاعرة مرهفة وفطرة صحيحة.

(1) جمهرة النسب 1: 259، وجمهرة ابن حزم: 193.
(2) الإصابة 2: 425.
(3) أسد الغابة 3: 39، والإصابة: 2: 200.

فلمّا أشرقت الجزيرة بنور الإسلام، وتوافدت القبائل على النبي ﷺ بعد الفتح، قدم ضرار في وفد بني أسد، فأسلم وأنشد النبي:

خَلَعْتُ القِـدَاحَ وعَزْفَ القِيَـا نِ والخَمْـرَ أَشْرَبُهَـا والثَّمَـالا
فيـا ربِّ لا أُغْبَنَنْ صَفْقَـتي فقد بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بدالا

فقال النبي ﷺ: «ما غُبِنَتْ صَفْقَتُك يا ضِرار»[4].

وحسن إسلام ضرار، وصحب رسول الله، وكان له ألف بعير برعائها فتركها[5]. وبعثه النبي ﷺ عاملاً على بعض بني الديل وبني الصيداء، وهم بطن من أسد[6].

ولمّا ارتد طليحة بن خُويلد، وكان كاهناً فادّعى النبوة، واتّبعه عوام بني أسد، وجه إليه النبي ﷺ ضراراً لملاقاته، فنزل بواردات، واجتمع إليه عمال النبي على بني أسد، وهم بمناجزة طليحة فجاءه نعي النبي ﷺ. واستطار أمر طليحة، واجتمعت إليه غطفان وطيىء، فرجع ضرار ومن معه من العمال والمقاتلة إلى المدينة[7].

وجهز الخليفة الأول الجيوش لحرب المرتدين من أسد وغطفان وطيىء.

وسار جيش خالد، وكان ضرار أميراً من أمراء الجند في هذا الجيش، فقاتل المرتدين من قومه، حتى انهزم طليحة وأسلمت أسد وغطفان[8]، ثم بعثه خالد في جماعة من الفرسان إلى مالك بن نويرة، بالبُطاح، فقاتل ضرار أهل البطاح قتالاً شديداً وقتل مالكاً، وقيل إن أهل البُطاح لم يقاتلوا المسلمين وإنما

(4) أسد الغابة: 3: 39، والإصابة 2: 200، والاستيعاب 2: 203، والتعازي والمراثي 15، والخزانة للبغدادي 3: 325 – 326.
(5) الإصابة: 2: 200، والخزانة 3: 326.
(6) الاستيعاب 2: 203.
(7) انظر تاريخ الطبري 3: 257 – 258، وابن الأثير 2: 332. وانظر كهانة طليحة في البيان والتبيين 1: 359.
(8) انظر فتوح البلدان: 134، والطبري 3: 256، وابن خلدون 2: 870، وابن الأثير 2: 235، وأسد الغابة 3: 66.

قتل ضرار مالكاً بأمر من خالد بن الوليد، وتلك حكاية كثرت فيها الأقاويل[9].

وبعد البطاح توجه جيش المسلمين إلى اليمامة لقتال كذاب بن حنيفة، وشهد المسلمون في اليمامة أقوى معاركهم وأشدها ضراوة في حروب الردة كلها. وقاتل ضرار أشد القتال، وروي عن الواقدي أنه قطعت ساقاه فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل حتى داسته الخيل وغلبه الموت، وقيل بل بقي مجروحاً باليمامة حتى مات[10]. وقال موسى بن عقبة إنه لم يقتل باليمامة، وإنما قتل بأجنادين من الشام، ويقال شهد اليرموك وفتح دمشق. ومات بدمشق[11]. وقيل توفي بالكوفة في خلافة عمر بن الخطاب[12].

ولعل من الأرجح أن ضراراً لم يستشهد يوم اليمامة، لأن خبر اليمامة نفسه رُوِيَ عن أخيه زيد بن الأزور، فذكر أنه قطعت ساقاه، فجعل يحبو على ركبتيه، وتطؤه الخيل حتى مات[13]. ولأن أخبار ضرار لم تنقطع بعد اليمامة، فظل ذكره يرد في أخبار الوقائع والفتوحات، فقد شهد فتح بانقيا، وله شعر في ذلك[14]. كما شهد فتح الحيرة وحاصر القصر الأبيض الذي كان فيه عامل الفرس على الحيرة إياس بن قبيصة الطائي[15]. وبعد فتح الحيرة بعث خالد ضراراً وغيره من أمراء الجند إلى الثغور، وأمرهم بالغارة فمخروا السواد كلَّه إلى شاطىء دجلة[16]. فلما جاء كتاب أبي بكر (رضي الله عنه) إلى خالد بالخروج إلى الشام بشطر الناس، خرج ضرار مع خالد، فوضع المثنى في

---

(9) انظر مقتل مالك بن نويرة، في الأغاني 15: 300 وما بعدها، وابن الأثير 2: 241 وما بعدها، والأنوار ومحاسن الأشعار 1: 137 وما بعدها، والخزانة 2: 26 وما بعدها. وبإيجاز في فرحة الأديب 114 ومعجم الشعراء: 260، ومعجم البلدان 1: 445 – 446.

(10) انظر فتوح البلدان: 343، وأسد الغابة 3:39، والاستيعاب 2:204، والوافي بالوفيات 16:362، والتاج (ضرر).

(11) انظر المصادر السابقة.

(12) أسد الغابة 3: 39، والتاج (ضرر).

(13) انظر الإصابة 1: 542، وفيها شعر له في ذلك اليوم.

(14) انظر معجم البلدان 1: 332، والأوائل 1: 219.

(15) تاريخ الطبري 3: 360، وابن الأثير 2: 266.

(16) انظر الطبري 3: 369، وابن خلدون 2: 892.

المسلحة التي كان فيها ضرار مسعوداً أخاه[17]. وفي يوم اليرموك كان ضرار على كردوس من كراديس المسلمين[18] فبايع عكـرمة بن أبي جهـل على الموت، في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى جرحوا جميعاً، فقتل منهم وبرأ منهم وكان ضرار من الذين بـرأت جراحهم[19].

وبعد فتح دمشق، سار جيش المسلمين إلى فِحْل من الاردن، وكان على الناس شُرَحبيل بن حَسَنة، وعلى الخيل ضرار[20].

وروي خبران يفيدان أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أمر فيهما بعقوبة ضرار، الأول هو أن خالداً بعث ضراراً في سرية، فأغاروا على حي من بني أسد فأخذوا امرأة جميلة، فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له، فوطئها ثم ندم. فذكر ذلك لخالد فكتب إلى عمر بن الخطاب، فكتب إليه: أن أرضخـه بالحجارة! فجاء الكتاب وقد مات ضرار[21].

ولا يمكن الوثوق بهذا الخبر لما فيه من اضطراب، على الرغم من إسناد ابن حجر له، فمن المفترض أن تكون هذه الغارة أيام الرِّدّة، وكان وقتها أبو بكر خليفة المسلمين لا عمر (رضي الله عنهما)، كما أنه لا يعقل أن تكون هذه الغارة في خلافة عمر حيث كان ضرار وخالد في جيش الشام يقاتلان الروم فضلاً عن أنَّ إمارة الجند كانت لأبي عبيدة لا لخالد.

أما الخبر الثاني فيفيد بأنه في السنة الثامنة عشرة للهجرة، أي بعد فتح دمشق، شرب نفر من المسلمين الخمر بالشام، وتأوَّلوا فيها تأويلاً، منهم ضرار وأبو جندل، فكتب أبو عبيدة إلى عمر في ذلك، فأمره عمر (رضي الله عنه) أن يدعو بهم إلى رؤوس الناس فيسألهم أحرام الخمر أم حلال؟ فإن قالوا: حرام

---

(17) الطبري 3: 411.
(18) الطبري 3: 397.
(19) الطبري 3: 401 - 402.
(20) الطبري 3: 442، وابن الأثير 2: 295.
(21) الخزانة 3: 326، والإصابة 2: 200 - 201.

فاجلدهم ثمانين جلدة، واستتبهم. وإن قالوا: حلال، فاضرب أعناقهم. فدعا بهم فسألهم، فقالوا: بل حرام فجلدهم، فاستحوا فلزموا البيوت[22]. وقيل إنهم قالوا: دعونا نغزو الروم، فإن قضى الله لنا الشهادة فذلك، وإلا عمدت للذي يريد. فاستشهد ضرار بن الأزور في قوم، وبقي الآخرون فحدُّوا[23].

ولم يذكر ابن عبد البر هذا الخبر في ترجمة ضرار، وإنما ذكره في ترجمة (أبي الأزور) وقال: «من وجوه الصحابة» ولم يشر إلى أنه ضرار[24].

ولعل صدق ضرار في جهاد الروم كان مادة غنية للسيرة الشعبية الموسومة «بفتوح الشام»، وهو كتاب منسوب إلى الواقدي وليس له. حيث رسم صاحب الفتوح لضرار صورة أقرب إلى الأسطورة، فروى له قصصاً من بطولات خارقة وضروباً من البلاء والفداء والكر والفر وقتل الأبطال وجندلة الفرسان، وأفرد لمبارزاته صفحات طوالاً. وحسب رواية صاحب الفتوح لم يقتل ضرار بأجنادين لأنه شهد فتح حمص وحلب وإعزاز وموقعة مرج دابق، ووقع بالأسر ثلاث مرات، وكانت أخته «خولة بنت الأزور» في كل مرة تظهر من ضروب البلاء ما يعجز عنه صناديد الفرسان لتنقذ أخاها من الأسر[25].

ولم يكتف صاحب الفتوح بهذا القدر بل جعل ضراراً ممن فتحوا مصر بعد الشام بقيادة خالد بن الوليد!.

وعلى أية حال فإن عناية «فتوح الشام»، وهي سيرة شعبية كتبت إبّان الغزو الصليبي، قلت إن عنايتها بالصحابي المجاهد ضرار بن الأزور، والتزيّد في أخباره والمغالات في وقائعه وبطولاته وإفراد الصفحات الطوال لأشعاره ومبارزاته، تعطي صورة حية للتصور الشعبي عن الفارس الشاعر المجاهد،

---

(22) الطبري 4: 97، وابن الأثير 2: 389، وأسد الغابة 3: 40، والإصابة 2: 201، والخزانة 3: 326.

(23) الطبري ـــ 4:97 .

(24) الاستيعاب 4: 10.

(25) لي رأي في الحقيقة التاريخية لخولة مفاده أنها من نسيج السيرة الشعبية، وقد أوضحت ذلك في مقالتي «خولة بنت الأزور بين السيرة الشعبية والحقيقة التاريخية» المنشور في مجلة التوباد، المجلد الثاني، العدد المزدوج (1، 2)، 1409 هـ.

ودليلاً على مكانته المرموقة في الوجدان الشعبي للأمة الإسلامية، ولا سيما في عصور انكسارها وانجراحها بوصفه الفارس الإسلامي المنتصر والمنقذ.

أما أشعار ضرار التي وقفت عليها فقد بلغت أربعة عشر ومئة بيت، منها اثنان وأربعون بيتاً من الشعر الصحيح، بعضه قاله في الجاهلية. وتوزعت أغراضه في الفخر والحماسة ووصف فرسه «المحبَّر»، وهو متين السبك، جزل الألفاظ، وافر الغريب، يستغلق على الفهم أو يكاد في بعض مواضعه، وأكثر هذا الشعر قاله بعد الإسلام فصور فيه إسلامه وبلاءه في الجهاد في سبيل الله. ومال شعره بعد الإسلام إلى الوضوح فقلت فيه الألفاظ الغريبة والمعاني والأخيلة البدوية، وظهرت فيه المعاني والتأثيرات الإسلامية جلية واضحة.

أما الشعر المنحول ضراراً فعدته اثنان وسبعون بيتاً، وهو شعر سقيم غثّ تفرَّد بروايته صاحب فتوح الشام.

شعر

ضِرَار بن الأَزْوَر. والأَزْوَرَ هو مَالِك بن أوس

(1)

في معجم البلدان (3: 425):

«من الطويل»

أَرَادَتْ حُجَانُ والسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا   لِأُعْقِلَ قَتْلَى قَوْمِهَا وَتَخَلَّدا[1]
كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللّه حَتَّى نَرَى لَكُمْ   حِمْيَراً وكِسْرَى والنَّجاشِيَّ أَعْبُدَا[2]

---

(1) السَّفاهة كاسمها، أي: أن فِعْل السفاهة قبيح كما أن اسمها قبيح. وقوله: «أُعْقِلَ قَتْلَى قَوْمِها»، أي: ادفع دِيَتهم، والعَقْل: الدِّيَة، يقال: عَقَلَ القَتِيلَ يَعْقِله عَقْلاً، إذا وَدَاه. وتَخَلَّد، أي: تَقَرَّط بالخَلَدَة، يقال: خَلَّد جاريتَه، إذا حَلاَّها بالخَلَدَة، وهي القِرَطَة.

(2) قوله: «حِمْيراً»، أراد: حِمْيَراً، فحرّف الاسم لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 241. وحِمْيَر: هو ابن سَبَأ بن يَشْجُب، جد جاهلي قديم، كان ملك اليمن، وإليه نسبة الحميريين ملوك اليمن وأقياله. انظر اللسان (حمر).

وَحَتَّى تُمِيطُوا ثَهْمداً مِنْ مَكَانِهِ، وَحَتَّى تُزِيلُوا بعد ثَهْلَانَ صِنْدَدا[3]

(2)

في حماسة البحتري (115):

«من البسيط»

إنَّ الأُمور قَد أصْفَاهَا الإلَهُ لَكُمْ فَلَا يُزِيلَنَّكُمْ بَغْيٌ ولا بَطَرُ[4]
تَفَكَّرُوا هَلْ بَغَى مِمَّنْ مَضَى أَحَدٌ إلّا أَحَاطَ بِهِ مِنْ بَغْيِهِ الغِيَرُ

(3)

في الحماسة للبحتري (54):

«من الطويل»

إنَّكَ يا عَامِ ابْنَ فَارِسِ قُرْزُلِ عَنِ القَصْدِ إذْ يَمَّمْتَ ثَهْلَانَ حَائِرُ[5]
تَجَنَّبْتَهُمْ يَعْدُو بِكَ الوَرْدُ بَعْدَمَا قَذَفْتَهُمُ في البَحْرِ والبَحْرُ زَاخِرُ[6]
وأَسْلَمْتَ عَبْدَ اللّهِ لمَّا عَرَفْتَهُمْ وَنَجَّاكَ وَثَّابُ الجَرَائِيمِ ضَامِرُ[7]

---

(3) تُمِيطوا: تُنَحُّوا وتَدْفَعُوا، يقال: ماطَه عنّي وأَماطَه، إذا نَحَّاه ودَفَعَه. وثَهْمَد: جبل أحمر فارد من أخيلة الحِمَى، حوله أبارق كثيرة في ديار غنيّ. انظر معجم البلدان 2: 89. وثَهْلان: جبل لبني نُمَير بن عامر بن صَعْصَعة بناحية الشُّرَيف، به ماء ونخيل. انظر معجم البلدان 2: 88. وصِنْدَد: جبل بتِهَامة. انظر معجم البلدان 3: 425.

(4) قوله: «قَدَ أَصْفَاهَا»: وصل همزة القطع، وألقى حركتها على الساكن قبلها، لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 98 والبَطَر: الطُّغْيان في النِّعمة.

(5) في البيت خرم، وهذا جائز في أول أبيات الطويل. انظر الكافي للتبريزي 27. وعَام: ترخيم عَامِره وهو عامر بن الطُّفَيل. وفارس قُرْزُل: هو الطُّفَيل بن مَالِك الجَعْفَرِيّ العامريّ، وقُرْزُل: فرسه. انظر الغندجاني: 198. وثَهْلان: جبل لبني نُمَيْر بن عامر بن صَعْصَعة بناحية الشُّرَيف. انظر معجم البلدان 2: 88.

(6) الوَرْد: فرس عامر بن الطفيل. انظر أنساب الخيل: 65. وقوله «قَذَفْتَهُم في البَحْرِ»، أراد: في المَهْلَكَة، على المثل.

(7) الجَرَائِيم: أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين.

قَـذَفْتَهُمُ في المَـوْتِ ثُمَّ خَـذَلْتَهُمْ فَـلَا وَأَلْتْ نَفْسٌ عَلَيْهَـا تُحَـاذِرُ[8]

(4)

في معجم البلدان (3: 203):

«من الطويل»

وَنَحْنُ مَنَعْنَـا كُـلَّ مَنْبِتِ تَـلْعَـةٍ مِنَ النَّاسِ إلّا مَنْ رَعَاهَا مُجَاوِرَا[9]
مِنَ السِّـرِّ والسَّرَّاءِ والحَـزْنِ والمَلَا وكُنَّ مَخَنَّـاتٍ لَنَـا ومَصَـايِرَا[10]

(5)

في الأغاني (29:13)[11]:

«من الرجز»

يـا حـارثُ افْكُـكْ لي بُـنَيَّ مـن زُفَـرْ[12]
في بعضِ مَـنْ تُـطْلِقُ مِنْ أَسْـرَى مُـضَـرْ
إنَّ أَبَـاه امْـرُؤُ سُـوءٍ إنْ كُـفِرْ[13]

---

(8) لا وَأَلْتْ، أي: لا نَجَتْ، يقال: وَأَلَ يَئِلُ فهو وَائِل، إذا التجأ إلى مَوْضِع ونَجَا.

(9) التَّلْعَة: أرض مرتفعة غليظة يتردَّد فيها السَّيلُ، ثم يندفع منها إلى تَلْعَة أسفل منها، وهي مَكْرَمة من المَنابِت، وجمعها تِلَاع.

(10) السِّرّ: موضع بنجد في ديار بني أسد، والسَّرَّاء: أرض لبني أسد. انظر معجم البلدان 3: 211. والحَزْن: موضع لبني غاضِرة من أسد، وهو يوالي حَزْن بني يربوع. انظر معجم البلدان 2: 254. والمَلَا: مدافع السُّبُعان، والسُّبُعان: واد لطيِّء يجيء بين الجبلين، أعلاه المَلَا، وأسفله الأَجْفَر وهو لسُواءة ونُمَير من بني أسد. انظر معجم البلدان 5: 188. والمَخَنَّات: مفردها المَخَنَّة، وهي الساحة والفِناء. والمَصَايِر: واحدها مَصِير، وهو المنزل الطَّيب.

(11) ورد في الأغاني أن سُهيَّة أم أرطأة بن سهية سبية من كلب، كانت لضرار بن الأزور، ثم صارت لي زُفَرْ بن عبد الله المُرِّيّ، وهي حامل، فجاءت بأرطاة من ضرار على فراش زفر، فلما ترعرع أرطاة جاء ضرار إلى الحارث بن عوف، فقال له الرجز. الأغاني 13: 29.

(12) في الأغاني: «ويروى: يا حَارِ أَطْلِقْ لِي».

(13) كُفِر، أي: جُحِد حقُّه في أبوَّته.

(6)

في معجم ما استعجم (1: 181):

«من الطويل»

لَعَمْرُكَ ما أَهْلُ الأُقَيْدَاعِ بَعْدَ مَا بَلَغْنَا دِيَارَ العِرْضِ منِّي بِمَلْحَقِ[14]
نُقَاتِلُ مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ كَتَائِبَ تَرْدِي في حَدِيدٍ وَيَلْمَقِ[15]

وفي فتوح البلدان (343)[16]:

أَرِقْتُ بِبَانِقْيَا ومَنْ يَلْقَ مِثْلَ مَا لَقِيتُ بِبَانِقْيَا مِنَ الجَرْحِ يَأْرِقِ[17]

وفي شرح الحماسة للتبريزي (1: 343 - 344)[18]:

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْلُهَا مَكَانَكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ[19]

---

(14) في نسب قريش: «بَلَغْتُ أَبَاضَ العِرْضِ». وفي الوحشيات: «علونا بِلادَ العِرْضِ مِنَّا». وفي معجم ما استعجم، ونسب قريش: «بِمَخْلَقِ»، وأثبت رواية الوحشيات ـ والأُقَيْدَاع: موضع في ديار بني أسد. انظر معجم ما استعجم 1: 181. والعِرْض: وادي اليمامة، وكله لبني حنيفة. انظر معجم البلدان 4: 102 – 103. والمَلْحَق: اللَّحاق، مصدر ميمي. والمَخْلَق: الخُلُق، مصدر ميمي، وأراد أنهم ليسوا من أخلاقه في الشجاعة والثبات.

(15) في الوحشيات: «عَنْ أَبْنَاءِ» ـ وتَرْدِي، أي: تَرْجُم الأرضَ، يقال: رَدَى يَرْدِي رَدْياً ورَدَياناً، إذا رَجَمَ الأرضَ رَجْماً بين العدو والمشي الشديد. واليَلْمَق: القَباء المَحْشُوُّ، وهو من الثِّياب.

(16) قال ياقوت: «فلما نزل خالد بن الوليد بانقيا على شاطىء الفرات قاتلوه ليلة حتى الصباح، فقال في ذلك ضرار بن الأزور: «البيت» معجم البلدان 1: 332.

(17) في الأوائل: «مِنَ الهَمِّ». وفي معجم البلدان: «مِنَ الحَرْبِ» ـ وبَانِقْيا: ناحية من نواحي الكوفة. انظر معجم البلدان 1: 331.

(18) الأبيات في الحماسة منسوبة إلى رجل من بني أسد، قالها يوم اليمامة، ونسب الزمخشري البيت الرابع إلى ضرار. انظر التخريج.

(19) في المستقصى: «وَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ مَا زَفَّ رَأْلُهَا». وفي حماسة البحتري: «أَقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا رُوَيْدَكِ إِلَّا». وفي المثل السائر: «رُوَيْدَكِ لَمَّا» ـ وخَوَّد: أَسْرَع، والتَّخْوِيد: سُرعة السَّير. والرَّأْل: ولد النَّعام، وجمعه أَرْؤُل ورِئلان ورِئال ورِئالة. وخَوَّد رأْلُه: مثل يقال للمذعور المُرتاع، وقال التبريزي: «إنما خصَّ النَّعامة لأنك لا تراها أبداً إلّا نافرة قالوا وأصناف الوحش إذا نشأت في فلاة=

مَكَانَكِ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةُ هَذا العَارِضِ المُتَأَلِّقِ[20]
وَكُوني مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ وإن كَذَبَتْ نَفْسُ المُقَصِّرِ فَاصْدُقِي[21]
إذَا قَالَ سَيْفُ اللّهِ: كُرُّوا عَلَيْهِمُ كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ المُعَوِّقِ[22]

(7)

في أسماء الخيل للغندجاني (222):

«من الطويل»

جَزَانِي دِوَائِيهِ المُحَبَّرُ إنْ بَدَا بِذِي الرَّمْثِ أَعْجَازُ السَّوَامِ المُؤَبَّلِ[23]

= لم يمر بها إنسان يهيجها فإنها لا تفزع منه إذا رأته، والنَّعام تنفر منه على كل حال» شرح الحماسة 1: 343. وقوله: «لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشْفَقِ»، أي: لم تخافي وقت مخافة، والإشفاق: الخوف وقد يختلط بالنُّصح. وقال المرزوقي: «ومعنى البيت: إنِّي أُثَبِّت نفسي عندما يَبَده من ذُعْر الحرب، وبفجأ من روعة القتال، فأخاطب نفسي إذا همَّت بالإحجام، أو وسوس إليها وجوب الانهزام: الزمي مكانك لم تُذعري وقت ذعر» شرح الحماسة 1: 365.

(20) في حماسة البحتري، والمثل السائر: «رُوَيْدَكِ» وفي التذكرة السعدية: «مَكَانَكِ عَنِّي» وفي البحتري: «حَتَّى تَعْلَمِي». وفي التذكرة: «غَيَابَةُ». وفي رواية في التبريزي 1: 343، والمرزوقي 1: 366 «غَيَايَةُ». وفي المثل السائر: «غَيَابَةُ هذا البَارِقِ» ـ والعَمَاية: الظُّلْمة والهَبْوة. وغَيَابَة هذا العَارِض: ما تغيَّبَ منه، يقال: بَدَتْ غَيَابَةُ الشَّجَرة، إذا بَدَتْ عُروقُها التي تغيَّبت في الأرض. والغَيَايَة: كالعَمَاية، الظُّلمة والغَبَرَة والظِّل المُتكاثِف المُظلِم. وقال المرزوقي في شرح البيت: «استأني وأترفَّق وأقول في تلك الحالة تماسكي يا نفس واحفظي مكانك إلى أن يتبيّن لك عن أي شيء تنكشف لك ظلمة هذا العارض المتشقّق بالبرق. والعارض، أصله في السحاب. وها هنا أراد الجيش. وجعل التألّق مثلاً للمعان الأسلحة. . وإنما طلب من النفس الصبر إلى ذلك الوقت، لأن من ثبت في الحرب إلى انكشاف الحال فيه فقد أعطاها حقها» شرح الحماسة 1: 336.

(21) التَّالي: التَّابع، يقال: تَلَوْتُه تُلُوًّا، إذا اتَّبَعْتُه.

(22) في نسب قريش: «وَلَمْ نَحْفَظْ وَصَاةَ» ـ والمُعَوِّق: جمعه المُعَوِّقُون، وهم قوم من المنافقين كانوا يثبِّطون أنصار النبي ﷺ. انظر اللسان (عوق).

(23) دِوائِيه، أي تسمينه، يقال: دَاوَى فلانٌ فَرَسَهُ دِوَاءً، بكسر الدال، ومُدَاوَاةً، إذا سمَّنَهُ وعَلَفَه عَلَفاً ناجعاً فيه. والرِّمْث: واد لبني أسد، انظر معجم البلدان 3: 68. والسَّوام والسَّائمة: كل إبل تُرسل ترعى ولا تُعلف في الأصل. وقوله «المُؤبّل»، أراد: المُؤَبَّلَة، أي: الكثيرة، وقال ابن منظور: «وذكَّر حملاً على القطيع أو الجمع أو النَّعَم، لأنّ النَّعَم يذكّر ويؤنّث» اللسان (أبل).

كَـأَنِّي طَلَبْتُ الخَيْـلَ حِينَ تَفَـاوَتَتْ سَـوَابِقُهَـا دُونَ السَّمَـاءِ بِأَجْدَلِ[24]
مِنَ المُنْهِبَـاتِ الرَّكْضَ ظَـلَّ كَـأَنَّـهُ عَلَى الجَمْرِ حَتَّى يَستَغِيثَ بِمَأْكَلِ[25]
أُخَـالِطُ مِنْهُمْ مَنْ أَرَدْتُ بِـمِخْـلَطٍ وَإِنْ أَنَأَ عَنْهُمْ أَنَأَ عَنْهُمْ بِمِزْيَلِ[26]
أُنَـهْـنِـهُ عَـنِّي نَـفْـسَـهُ وكَـأَنَّـهُ بِذِي الرِّمْثِ والغَضْيَاء مِرْيَخُ مُعْتَلِ[27]

(8)

في أسد الغابة (3: 39)[28]:

«من المتقارب»

خَلَعْتُ القِـدَاحَ وعَزْفَ القِيَـا نِ والخَمْرَ أَشْرَبُهَـا والثُّمَالاَ[29]

---

(24) الأَجْدَل: الصَّقر، وجمعه أَجَادِل، وشبَّه فرسَه بالصَّقْر.

(25) الجَمْر: النَّار المُتَّقِدَة، واحدته جَمْرَة. وقوله: كأنَّه على الجَمْر، أراد: سريع الجري. ويستغيث، لعله: من الغَوِيث، وهو شِدَّة العَدْو، يقال: فرس ذو غَيْث، إذا ازداد جرياً بعد جري. وقوله «بِمَأْكَلٍ»، أراد: بأَكْلٍ، أي بنفْسٍ وقُوَّة.

(26) المِخْلَط: الذي يخلط الأشياء فَيُلَبِّسها على السامعين والناظرين. والمِزْيل: الذي يَميز الأشياءَ، أي يفصل بعضها من بعض. ومِخْلَط مِزْيَل: يخالط الأمور ويزايلها. وأراد: وصف فرسه بالحِذْق والمهارة.

(27) أُنَهْنِه: أَكُفُّ، والنَّهْنَهَة: الكَفُّ، يقال: نَهْنَهْتُ فُلاناً، إذا زَجَرْتَه فَتَنَهْنَه، أي كَفَفْتَه فَكَفَّ. والرِّمث: شجر من الحَمْض، يشبه الغضا. وقوله «بذي الرِّمْث»، أي: بموضعه ومنبته. والغَضْيَاء: منبت الغَضَا ومجتمعه، ولعله أراد موضعاً يكثر فيه الرِّمْث والغَضَا. والرِّمْث، أيضاً: واد لبني أسد. انظر معجم البلدان 3: 68. والغَضَا يكثر في نجد، ويقال لأهل نجد أهل الغَضَا. ولم يذكر ياقوت ولا البكري ولا الهمداني موضعاً اسمه الغضياء. وقوله «مِرْيَخ»، أراد: المِرِّيخ، فخفف التشديد في غير القافية لضرورة الشعر، وهذا جائز إلاّ أنه قليل. انظر ضرائر الشعر: 135. والمِرِّيخ: السهم الذي يُغَالى به، أي يُنْظَركم مدى ذهابه.

(28) قال ابن عبدالبر: «لما قدم ـ ضرار ـ على رسول الله ﷺ فأسلم، قال: الأبيات» الاستيعاب 2:203.

(29) في المحبَّر: «والخَمْرَ تَصْلِيَةً وانْتِهَالاً». وفي رواية في الاستيعاب 2: 203:

تَـرَكْتُ الخُمورَ وضَـرْبَ القِدَا حِ واللَّهْـوَ تَعْـلِلَةً وانْتِهَـالاً =

وَكَـرِّي المُحَبَّـرَ فِي غَمْـرَةٍ وجَهْدِي عَلَى المُسْلِمينَ القِتَالَا[30]
وَقَـالَـتْ جَـمِـيـلَةُ شَـتَّـتَـنَـا وَطَرَّحْتَ أَهْلَكَ شَتَّى شِمَالَا[31]

= وفي الوافي بالوفيات:

تَـرَكْتُ الخُمورَ وضَـرْبَ القِدَا ح واللَّهْـوَ تَقْلِيَـةً وابْتِهَـالَا

وفي التعازي: «تَصْلِيَةً». وفي الخزانة:

خَلَعْتُ القِـدَاحَ وعِفْتُ القِيَا نَ والخَمْـرَ تَقْلِيَـةً واسْتِهَـالَا

وفي مجالس ثعلب، وأسد الغابة 3: 334:

تَـرَكْتُ القِـدَاحَ وَعَـزْفَ القِيَا نِ والخَمْـرَ تَصْلِيَـةً وابْتِهَـالَا

وفي العقد الفريد:

تَـرَكْتُ القِيَانَ وعَـزْفَ القِيَـانِ وأَدْمَـنْتُ تَـصْلِيَـةً وابْـتِهَـالَا

وفي أسماء الخيل:

جَعَلْتُ القِـدَاحَ وعَـزْفَ القِيَـا نِ والخَمْـرَ تَصْلِيَـةً وابْتِهَـالَا

وقوله: «جَعَلْتُ»، تصحيف، والصواب: «خَلَعْتُ» ـ وخَلَع؛ أَزَالَ وطَرَح. والقِداح: واحدها قِدْح، وهو السَّهم قبل أن يُنَصَّل ويُرَاش، وهي أحد عشر قِدْحاً يلعبون بها الميسر. انظر اللسان (قدح). والتَّعْلِلة: من العَلَل، وهي الشَّرْبة الثانية. والانتهال: من النَّهَل، وهو أول الشُّرْب. والشَّمال والثَّمَل: السُّكر، يقال: ثَمِل يَثْمَل فهو ثَمِل، إذا سَكِر وأُخذ فيه. والتَّقْلِية: التَّبَغُّض، يقال: تَقَلَّى الشيءُ، إذا تَبَغَّضَ. وقوله: «اسْتِهَالَا»، أراد: استِهَالَة، فرخَّم الاسم في غير النداء، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 137. والاستِهَالَة: الفَزَع والمَخَافة من الأمر، يقال: استهال فلان كذا يَسْتَهِيله، إذا كان يَهُوله. وتَصْلِيَةً، أراد: صَلاة، والصَّلاة، هنا: الدُّعاء والاستغفار.

(30) في أسد الغابة: «المُجَبَّر»، تصحيف، والصواب: «المُحَبَّر» بالمهملة عن أغلب مصادر البيت ـ وفي مجالس ثعلب: «وَكَرَّ المُحَبَّر». وفي التعازي والمراثي: «المُجَنَّب». وفي العقد: «المُشَقَّر في حَوْمَةٍ وشَنِّي». وفي مجالس ثعلب، والتعازي: «وشَدِّي». وفي مجالس ثعلب، والتعازي، والعقد الفريد، والإصابة، والاستيعاب، وأسماء الخيل: «المُشْرِكِينَ» والمُحَبَّر: فرس ضرار. انظر أسماء الخيل لابن الأعرابي: 285.

(31) في الإصابة والاستيعاب: «بَدَّدْتَنَا». وروايته في مجالس ثعلب:

تَـقُـولُ جَمِيـلَةُ فَـرَّقْـتَـنَـا وَصَـرَّعْتَ أَهْلَكَ شَتَّى شِـلَالَا

وفي أسد الغابة 3: 334:

تَـقُـولُ جَمِيـلَةُ فَـرَّقْـتَـنَـا وَصَـدَّعْتَ أَهْلَكَ شَتَّى سِـلَالَا

=

فَيَـا رَبِّ لَا أُغْبَنَنْ صَفْقَتِي فَقَدْ بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا[32]

(9)

في فرحة الأديب (114 - 115)[33]:

«من الطويل»

بَنِي أَسَـدٍ قَـدْ سَـاءَنِي مـا صَنَعْتُمُ وَلَيْسَ لِقَـوْمٍ حَارَبُـوا اللَّهَ مَحْرَمُ[34]
وأَعْـلَمُ حَقًّـا أَنَّكُمْ قَـدْ غَـوَيْتُمُ بَنِي أَسَـدٍ فَاسْتَـأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا[35]
نَهَيْتُكُـمُ أَنْ تَنْـهَبُـوا صَـدَقَـاتِـكُمْ وَقُلْتُ لَكُمْ يـا آلَ ثَعْلَبَةَ اعْلَمُوا[36]
عَصَيْتُمْ ذَوِي أَحْـلَامِـكُمْ وَأَطَـعْتُـمُ ضُجَيْماً، وأَمْرُ ابْنِ اللَّقِيطَةِ أَشْأَمُ[37]

= وقوله: «سِلَالَا» تصحيف ـ وطَرَّحت أهلَك: رَمَيْتَ بهم. وشتَّى: مُتَفَرِّقُون. والشِّمال المنزلة الخسيسة، قال ابن منظور: «والعرب تقول: فلان عندي باليمين، أي بمنزلة حسنة، وإذا خَسَّت منزلته قالوا: أنت عندي بالشِّمال» اللسان (شمل). والشُّلال: القوم المُتَفَرِّقون.

(32) في الوافي بالوفيات: «لا تَغْبِنَنْ». وفي مجالس ثعلب، والخزانة: «بَيْعَتِي» وفي العقد الفريد: «بِعْتُ مَالِي وأَهْلِي».

(33) قال أبو محمد: «كان خالد بن الوليد بعث ضراراً في خيل على البعوضة ـ أرض لبني تميم ـ فقتل عليها مالكَ بن نويرة، وقاتل يومئذ ضرار قتالاً شديداً، فقال في ذلك، وبلغه ارتداد قومه من بني أسد: الأبيات» فرحة الأديب؛ 114. ولم يرد البيت السابع في فرحة الأديب، وأضفته بترتيبه عن تاريخ الطبري 3:297 .

(34) في السيرافي: «مَحْرَمْ» بسكون الميم ـ والمَحْرَم: ما لا يَحِلُّ استِحْلَاله، وجمعه مَحَارِم.

(35) في السيرافي: «وَأَعْلَمُ عِلْمَ الحَقِّ أَنْ قَدْ... أو تُقَدَّمْ» ـ والتفعيلة الأخيرة في رواية السيرافي للبيتين 1، 2 «فعولن»، ولا تستقيم هذه الرواية مع رواية سائر الأبيات والتفعيلة الأخيرة فيها: «مفاعلن». واستأخِرُوا، أي؛ تأخَّرُوا.

(36) قال الغندجاني: «وقوله: يا آل ثَعْلَبَة، أراد ثَعْلَبَة الحَلَّاف بن دُودَان ابن أسد» فرحة الأديب: 115.

(37) في معجم البلدان: ذَوِي أَلْبَابِكُمْ» ـ وقال الغندجاني: «ضُجَيم: هو طُلَيْحة بن خُويلد، وكانت أمه حُمَيريَّة أُخِيذَة. وابن اللَّقِيطة: عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَارِي» فرحة الأديب: 115.

وَقَدْ بَعَثُوا وَفْداً إلى أَهْلِ دُوْمَةٍ فَقُبِّحَ مِنْ وَفْدٍ وَمَنْ يَتَمَّمُ(38)
وَلَوْ سَأَلْتَ عَنَّا جَنُوبُ لَخُبِّرَتْ عَشِيَّةَ سَالَتْ عَقْرَبَاءُ بِهَا الدَّمُ(39)
وَسَالَ بِفَرْعِ الوَادِ حَتَّى تَرَقْرَقَتْ حِجَارَتُه فيها مِنَ القَوْمِ بِالدَّمِ(40)
عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا ولا النَّبْلُ إلاّ المَشْرِفِيُّ المُصَمِّمُ(41)
فَإنْ تَبْتغِي الكُفَّارَ غَيْرَ مُنِيبَةٍ جَنُوبُ فَإنِّي تَابعُ الدِّينِ فاعْلَمُوا(42)
أُقَاتِلُ إذْ كَانَ القِتَالُ غَنِيمَةً وَلَلّهُ بِالعَبْدِ المُجَاهِدِ أَعْلَمُ(43)

(10)

في حماسة البحتري (115):

«من الطويل»

رَأَيْتُ رِجالاً يَظْلِمُونَ تَسَتُّراً وَتَظْلِمُ ظُلْماً لا أبا لَكَ بَادِيَا

(38) روايته في معجم البلدان:

وَقَدْ يَمَّمُوا جَيْشاً إلى أَرْضِ دُومَةٍ فَقُبِّحَ مِنْ وَفْدٍ وَمَا قَدْ تَيَمَّمُوا

ودُوْمَة: هي دُومَة الجَنْدَل، وهي حِصْن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طَيِّء. انظر معجم البلدان 2: 487. ويَتَيَمَّم: يَقْصِد.

(39) في السيرافي: «فَلَوْ». وفي الطبري، ومعجم البلدان: «وَلَوْ سُئِلَتْ عَنَّا جَنُوبُ لأَخْبَرَتْ... عَقْرَباءُ ومَلْهَمُ». وفي السيرافي: «مِنَ الدَّمِ» ـ وجَنُوب: امرأة. وعقرباء: أرض باليمامة. انظر معجم البلدان 4: 135. ومَلْهَم: قرية من قرى اليمامة لبني يَشْكُر وأخلاط من بني بكر. انظر معجم البلدان 5: 195.

(40) في البيت إقواء. وقوله «الوَادِ»: حذفت الياء واجتزىء بالكسرة عنها لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 120. وفرع الوادي: أعلاه.

(41) في المفضليات: «المُصَمَّا»، بفتح الميم المشددة، تصحيف ـ والسَّيف المَشْرَفي: المنسوب إلى مَشَارِف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. انظر اللسان (شرف). والمُصَمِّم من السيوف: الذي يمرّ في العظام، يقال: صَمَّمَ السيفُ، إذا مضى في العظم وقَطَعَه. والبيت شاهد نحوي على الاستثناء المنقطع على الإبدال على لغة بني تميم. انظر العيني 2: 147. وسيبويه 2: 343، والسيرافي 2: 128، والخزانة 3: 318.

(42) في الطبري: «غَيْرَ مُلِيمَةٍ». تصحيف وفي معجم البلدان: «غَيْرَ مَلِيَّةٍ» تصحيف. وفي الطبري، ومعجم البلدان: «تابعُ الدِّينِ مُسْلِمُ» ـ وغَيْر مُنِيبَةٍ، أي: غير تائبة، والإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة.

(43) في الطبري، ومعجم البلدان: «أُجَاهِدُ إذْ كانَ الجِهَادُ غَنِيمةً ولَلّه بالمَرْءِ».

أَرَاكَ إذا لَمْ تَخْشَ أَشْرَسَ طَامِحاً وَإِنْ خِفْتَ أَغْضَبْتَ الجُفُونَ الجَوَاسِيَا[44]

الأشعار المنحولة

ضِرَار بن الأَزْوَر

وهي من الشعر السقيم، تفرَّد بروايتها

كتاب «فتوح الشام»، المنسوب إلى الواقدي

وليس له

(11)

في فتوح الشام (1: 182 – 183)[45]:

«من الطويل»

أَلَا فَاحْمِلُوا نَحْوَ اللِّئَامِ الكَوَاذِبِ لِتَرْوُوا سُيوفاً مِنْ دِمَاءِ الكَتَائِبِ
وَرُدُّوا عن الدِّينِ المُعَظَّمِ في الوَرَى وأَرْضُوا إلَهَ العَرْشِ رَبَّ المَوَاهِبِ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَبْتَغِي عِتْقَ رَبِّهِ مِنَ النَّارِ في يَوْمِ الجَزَا وَالمَآرِبِ[46]
فَيَحْمِلَ هَذا اليَوْمَ حَمْلَةَ ضَيْغَمٍ ويُرْضِي رَسُولاً في الوَرَى غَيْرَ كَاذِبِ

(12)

في فتوح الشام (2: 144 – 145)[47]:

«من الطويل»

لَكَ الحَمْدُ يَا مَوْلَايَ في كُلِّ سَاعَةٍ مُفَرِّج أَحْزَانِي وهَمِّي وكُرْبَتِي

---

(44) الطَّامِح: المُرتفِع المُفْرِط في تَكَبُّر، والطِّمَاح: الكِبْر والفخر. والجَوَاسي: المُتَرَدِّدَة، يقال: جَاسَ جَوْساً وجَوَسَاناً، إذا تَرَدَّد. وأراد: أنه إذا خاف أغضبَ جفونَه التي تطلب النَّومَ، أي لا ينام من شِدَّة الخوف.

(45) قيل إنه قال الأبيات في قتال جَبَلَة يوم مرج دابق. انظر فتوح الشام 1: 182. وهي من الشعر المتهم.

(46) قوله «الجَزَا»، أراد: «الجزاء» فقصر الممدود لضرورة الشعر، وهذا جائز، والنحويون مجمعون على جوازه، لما فيه من رد الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه، انظر ضرائر الشعر: 116.

(47) قال صاحب الفتوح: «قال الراوي: ولمّا تخلّص ضرار وأصحابه ـ من الأسر ـ ركب جواده عُرياناً =

فَقَدْ نِلْتُ ما أَرْجُوه مِنْ كُلِّ رَاحَةٍ وجَمَّعْتَ شَمْلِي ثم أَبْـرَأْتَ عِـلَّتِي
سَأُفْنِي كِلابَ الرُّومِ في كُلِّ مَعْرَكٍ وذَلِـكَ الـرَّحْمنِ أَكْـبَـرُ هِمَّتِـي
فَيَاوَيْلَ كَلْبِ الرُّومِ إِنْ ظَفِرَتْ يَدِي به سَوْفَ أُصْلِيه الحُسَامَ بِنَقْمَتِي[48]
وأَتْـرُكُهُمْ قَتْلَى جَمِيعاً على الثَّـرَى كما رِمَّةٌ في الأَرْضِ مِنْ عُظْمِ ضَرْبَتِي

(13)

في فتوح الشام (2: 144)[49]:

«من الطويل»

أَلَا بَـلِّغَـا قَـوْمِي وخَـوْلَـةَ أَنَّـنِي أَسِيرٌ رَهِينٌ مُوثَقُ اليَـدِ بـالقَيْـدِ
وَحَوْلِي عُلوجُ الرُّومِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ وأَصْبَحْتُ مَعْهُمْ لا أُعِيدُ ولا أُبْدِي
فَلَو أَنَّنِي فَـوقَ المُحَجَّـلِ رَاكِبـاً وقائمُ حَدِّ العَضْبِ قَدْ مَلَكَتْ يَدِي[50]
لأَذْلَلْتُ جَمْـعَ الـرُّومِ إذلَالَ نَقْمَـةٍ وأَسْقَيْتُهُمْ وَسْطَ الوَغَى أَعْظَم الكَدِّ
فَيَا قَلْبُ مُتْ هَمًّا وحُـزناً وحَسْـرَةً ويا دَمْعَ عَيْنِي كُنْ مَعِيناً على خَدِّي
فَلَوْ أَنَّ أَقْـواماً وخَـوْلَـةَ عِنْـدَنَـا وأَلْـزَمَ مـا كُنَّـا عَلَيْـهِ مِنَ العَهْـدِ
كَبَا بِي جَوادِي فانْتَبَذْتُ على الوَغَى وأَصْبَحْتُ بالمَقْدُورِ لم أَبْلِغَنْ قَصْدِي

(14)

في فتوح الشام (1: 186 – 187)[51]:

«من الطويل»

أَلَا أَيُّهـا الشَّخْصَـانِ بـاللّهِ بَلِّغَـا سَلَامِي إلى أَهْلِي بِمَكَّةَ والحَجَرْ

= وأخذ قناة كانت مطروحة وحمل على القوم وهو يقول الأبيات» فتوح الشام 2: 144. والأبيات من الشعر المتهم.

(48) في الأصل: «بِنَقْمَةٍ»، وكذا في بقية الطبعات.

(49) قيل إنه قال الأبيات وهو في الأسر في فتح مصر. انظر فتوح الشام 144:2. وهي من الشعر المتهم.

(50) في فتوح الشام: «فوق المَحْل»، والصواب من ط المطبعة العثمانية. وفي البيت خروج على أحكام الضرب، فهو في القصيدة «مفاعيلن» وفي هذا البيت «مفاعلن».

(51) قيل إنه أرسل هذه القصيدة إلى أمه في الحجاز، وهو أسير في بلاد الروم، قال صاحب فتوح =

تَلَقَّيْتُمـا مـا عِشْتُمـا أَلْفَ نِعْمَـةٍ ... بِعـزٍّ وإقْبَـالٍ يَـدُومُ مـع النَّصْـرِ

ولا ضَـاعَ عِنْـدَ اللّهِ مـا تَصْنَعـانِـهِ ... فَقَدْ خَفَّ عَنِّي ما وَجَدْتُ مِنَ الضُّرِّ

بِصُنْعِكُمَـا (قَدْ) نِلْتُ خَيْـراً وَرَاحَةً ... كَذَلِكَ فِعْلُ الخَيْرِ بينَ الوَرَى يَجْـري[52]

وَمَـا بِي وَأَيْمُ اللّه مَـوْتٌ وإنَّمـا ... تَرَكْتُ عَجُوزاً في المَهَامِهِ والقَفْرِ[53]

ضَعِيفَـةَ حَـالٍ مَـالَهـا مِنْ جَـلَادَةٍ ... عَلَى نَائِبَاتِ الحَادِثَاتِ الَّتِي تَجْرِي

تَعَـوَّدَهـا حُبُّ الـقِفَـارِ مُـقِيـمـةً ... على الشِّيحِ والقَيْصُومِ والنَّبْتِ والزَّهْرِ

وَكُنْتُ لهـا رُكْنـاً تَعَـدَّرَ حَـالُـهُ ... وَأَكْرَمَها جَهْدِي وإنْ مَسَّنِي فَقْرِي[54]

وأُطْعِمُهـا مِنْ صَيْـدِ كَفِّـي أَرْنَبـاً ... مِنَ الوَحْشِ واليَرْبُوعِ والظَّبي والصَّقْرِ[55]

مِنَ الضَّـبِّ والغِزْلَانِ والبَهْمِ بَعْدَهُ ... مَعَ البَقَرِ الوَحْشِ المُقِيمَاتِ في البَرِّ[56]

وَأَحْمِي حِمَاها أَنْ تُضَـامَ وَلَمْ أَزَلْ ... لها نَاصِراً في مَوْقفِ الخَيْرِ والشَّرِّ[57]

وإنِّـي أَرَدْتُ اللّهَ لا شـيءَ غَيْـرَهُ ... وجاهدْتُ في جَيشِ المَلاعِينِ بالسُّمْرِ

وأَرْضَيْتُ خَيْرَ الخَلْقِ أَعْنِي مُحمّداً ... لَعَلِّي أَنالُ الفَوْزَ في مَوْقِفِ الحَشْرِ

فَمَنْ خَافَ يَوْمَ الحَشْرِ أَرضى إلَهَهُ ... وَقَـاتَـلَ عُبَّـادَ الصَّلِيبِ بَنِي الكُفْـرِ

كَذَا جُلْتُ يَوْمَ الحَرْبِ في كُلِّ كافِرٍ ... وجَنْـدَلْتُه بـالطَّعْنِ في الكَـرِّ والفَـرِّ

تَقُـولُ وَقَـدْ حَـانَ الفِـرَاقُ لِحينـهِ ... أَلَا يَا أَخِي مالي على البَيْنِ مِنْ صَبْرِ

الشام: «فلما استراح في الليل قال: بالله عليكما اكتبا عني ما أقول لكما، فكتب عنه ابن يوقنا وهو يملي له ويكتب حرفاً بحرف شعراً: القصيدة» فتوح الشام 1: 186. وهي من الشعر المتهم.

(52) (قَدْ): ليست في فتوح الشام، وبها يستقيم الوزن.

(53) في فتوح الشام: «مَوْتَ»، تصحيف ـ وقطع همزة الوصل في الحشو، وهذا غير جائز، ويجوز قطعها في أول النصف الثاني من البيت لأن مقتضى النصف الأول الوقف، ويقبح إذا لم يتم الكلام في النصف الأول. انظر عبث الوليد: 217 – 218.

(54) تعدَّر، أي: تعثَّر.

(55) في فتوح الشام ط العثمانية: «كَفِّي أَرَانِباً».

(56) في طبعات فتوح الشام: «البَهْتِ» تحريف، ولعل الصواب ما أثبت.

(57) في فتوح الشام: «وأَحْمِي حِماً» تحريف. والصواب من طبعة المطبعة العثمانية.

أَلَا يـا أُخِي هذا الفِـرَاقُ فَمَنْ لَنَا بِحُسْنِ رُجُوعٍ قَادِمٍ مِنْكَ بالبِشْرِ[58]
إذا سَافَرَ الإنسانُ عن أَرْضٍ أَهْلِهِ فإمّا رجوعٌ أو هَلاكٌ مَـدَى الدَّهْـرِ
أَلَا أَبْلِغَـاهـا عن أخيهـا تَـحِيَّـةً وقُولا غَرِيبٌ مات في قَبْضَةِ الكُفْرِ
جَـرِيحٌ طَـرِيحٌ بـالسُّيُـوفِ مُشَـرَّحٌ على نُصْرَةِ الإسلامِ والطَّاهر الطُّهْرِ
ألا يَـا حَـمَامـاتِ الأَرَاكِ تَحَمَّلِي رِسَالَـةَ صَبٍّ لا يَفِيقُ مِنَ السُّكْـرِ
حَمَـائِمَ نَجْـدٍ بَلِّغي قَـولَ شَـائِقٍ إلى عَسْكَـرِ الإسلامِ والسَّـادَةِ الغُرِّ
وقـولي ضِـرَارٌ في القيـود مُكَبَّـلٌ بَعيدٌ عن الأَوْطَـانِ في بَلَدٍ وَعْـرِ
حَمَـائِمَ نَجْـدٍ اسْمَعِي قَـوْلَ مُفْـرَدٍ غَـرِيبٍ كَئِيبٍ وهو في ذِلَّـةِ الأَسْرِ
وإنْ سَـأَلَتْ عَنّي الأَحِبَّـةُ خَبِّـرِي بـأَنَّ دُموعي كـالسَّحَـابِ وكَـالقَـطْرِ
حَمَـائِمَ نَجْـدٍ خَبِّـرِي الأُخْتَ أَنَّنِي قُتِلْتُ بِحَـدِّ المُـرهَفَـاتِ من البُتْـرِ
حَمَـائِمَ نَجْدٍ عَـدِّي عِنْدَ مَـوْطِني وقولي ضِرارٌ قَد يَحِنُّ إلى الوَكْرِ[59]
وَقُـولِي لَهُـمْ إنّي أَسِيـرٌ مُقَيَّـدٌ لَـهُ عِلَّةٌ بين الجَـوَانِـحِ والصَّـدْرِ
لَـهُ مِنْ عِدَادِ العُمْـرِ عَشْـرٌ وسَبْعَـةٌ وَواحِـدَةٌ عِنْـدَ الحِسَـابِ بـلا نُكْـرِ
وفي خَـدِّه خَـالٌ مَحَتْـهُ مَـدَامِـعٌ على فَقْـدِ أَوْطَانٍ وكَسْـرٍ بلا جَبْـرِ
مَضَى سَـائِراً يَبْغِي الجِهَـادَ تَطَوُّعـاً فَـوَافَـاهُ أَبْنَـاءُ اللِّئَـامِ على غَـدْرِ
أَلَا فَـادْفِنَـانِي بَـارَكَ اللّهُ فِيكُمَـا أَلا واكْتُبَـا: هذا الغَرِيبُ عَلَى قَبْرِي
أَلَا يَـا حَمَامَـاتِ الحَطِيمِ وزَمْـزَمٍ أَلَا خَبِّـرَا أُمِّي ودُلَّا على أَمْرِي[60]
عَسَى تَسْمَـحُ الأَيَّـامُ مِنّـا بِـزَوْرَةٍ لِقَلْبٍ غَـرِيبٍ لا يُـرَامُ مِنَ الفِكْـرِ

---

(58) في فتوح الشام: «قَارِم» تحريف، والصواب من طبعة المطبعة العثمانية.
(59) في فتوح الشام: «عِنْدِي مَوْطِنِي»، تصحيف، والصواب من طبعة المطبعة العثمانية.
(60) الحَطِيم: موضع بمكة، هو ما بين الرُّكن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطَّم الناس للدعاء، انظر معجم البلدان 273:2.

(15)

في فتوح الشام (1: 24)[61]:

«من الرجز»

المَـوْتُ حَقٌّ أَيْنَ لِي مِنْـهُ المَفَـرْ وجَنَّـةُ الفِـرْدَوْسِ خَيْـرُ المُسْتَقَرْ[62]

هَذَا قِتَالي فـاشْهَدُوا يَـا مَنْ حَضَرْ وكُـلُّ هـذا في رِضَـا رَبِّ البَشَـرْ

(16)

في فتوح الشام (2: 189)[63]:

«من البسيط»

الجِنُّ تَفْزَعُ يومَ الحَرْبِ مِنْ فَزَعِي إذا أَتَيْتُ إلى الهَيْجَـا بِـلا جَـزَعِ

يا وَيْلَ مَنْ صَنَعَ الأَرْصَادَ يَخْـدَعُنا ونحنُ جُرثُومَـةُ الإمْكَارِ والخِدَعِ[64]

لأُرْضِيَـنَّ إلـهِـي فـي جِـهَـادِهُـمُ وقَتْـلِ أَبْطَالِهِمْ بـالسَّيْفِ والدِّرَعِ[65]

يا وَيْلَ كَلْبِ العِدَا البَطْلُوسِ إنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْـهِ لأُرْدِيـهِ إلى النَّـزَعِ

عَيْبٌ عَلَيَّ إذا مـا أَلْتَقِيـه هُنَـا وأَفْلِقُ الـرَّأْسَ مِنهُ غَيْـرَ مُرْتَدِعِ[66]

(17)

في فتوح الشام (2: 182)[67]:

«من الوافر»

سَـأَضْرِبُ فِي العُلُوجِ بكُـلِّ عَضْبٍ شَـدِيدِ البَـاسِ ذي حَـدٍّ صَقِيـلِ

---

(61) قيل إنه قال الأبيات يوم بيت لهيا، لما عطفت عليه مواكب الروم من كل جانب. انظر فتوح الشام: 23 – 24. وهما من الشعر المتهم.

(62) قوله «المَفَرْ» و«المُسْتَقَرْ»: خفف المشدد في القوافي، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 132.

(63) قيل إنه لما فتح المسلمون باب مدينة البهنسا،بعد حصار طويل، كان أول من دخل ضرار وهو ينشد؛ الأبيات. انظر فتوح الشام 2: 189. وهي من الشعر المتهم.

(64) قوله «الإمكار»، أراد: المَكْرَ، وهي لفظة عامية.

(65) قوله «الدِّرَع»، أراد: الدِّرْع، فحرك الساكن لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 17.

(66) في الأصل: «مَا لقِيتُهُ» تحريف، ولا يستقيم الوزن، والصواب من ط العثمانية.

(67) قيل إنه قال الأبيات لما كان المسلمون محاصرين البهنسا. انظر فتوح الشام 2:182. وهي من الشعر المتهم.

وَأُضْـرِمُ فـي عُـلُوِّ البَـابِ نَـاراً وأَرْمي القَـوْمَ بـالخَـطْبِ الجَلِيـلِ
وأَتْـرُكُ دَارَهُـمْ مِنْـهُـمْ خَـرَابـاً وَلَمْ أُمْهِـلْ بِـذِي شَـجٍّ كَفِيلاً[68]
فَـوَيْـلٌ ثُـمَّ وَيْـلٌ ثـم وَيْـلٌ لَـهُمْ مِـنِّي بِـمُشْتَـدِّ العَـوِيـلِ
سَـأَقْتُلُ كُـلَّ بَـاغٍ كَـان مَعْـهُمْ بِحَـدِّ السَّيْفِ والبَـاعِ الـطَّوِيـلِ

(18)

في فتوح الشام (2: 148)[69]:

«من الكامل»

عَلَيْـكَ رَبِّي في الأُمُـورِ المُتَّكَـلْ إِغْفِرْ ذُنُوبِي إِنْ دَنَـا مِنَّا الأَجَلْ[70]
يَـا رَبِّ وَفِّقْنِي إلى خَيْـرِ العَمَـلْ وَعَنِّي امْـحِ سَيِّدِي كُـلَّ الزَّلَلْ[71]
أَنَـا ضِـرَارُ الفَـارِسُ القَـرْمُ البَـطَلْ بَاعِي على الأَعْدَاءِ أضحى المُتَّصِلْ[72]
أَقْمَعْ بِسَيْفِي الرُّومَ حَتَّى يَضْمَحِـلْ مَالِي سِوَاكَ في الأُمُـورِ مِنْ أَمَلْ[73]

---

(68) في البيت إقواء. وفي فتوح الشام: «كَفِيلٍ»، تصحيف. وشَجّ: واد بين مصر والمدينة. انظر معجم البلدان 3: 325. وقوله «كَفِيلاً»، أراد: كِفْلاً، فاشتق للمسمى من اسمه اسماً آخر وأوقعه عليه بدل اسمه لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر ضرائر الشعر: 239. والكِفْلُ من الرِّجال: الذي يكون في مؤخَّر الحرب، إنما همّه في التأخر والفرار، وجمعه أَكْفَال.

(69) قيل إنه قال الأبيات في فتوح مصر. انظر فتوح الشام 148:2.

(70) في التفعيلة الأولى وقص،وهذا جائز في الكامل. انظر الكافي للتبريزي: 64. وقوله: «إِغْفِرْ»: قطع همزة الوصل في أول النصف الثاني، وهذا جائز لأن مقتضى النصف الأول موضع وقف. انظر عبث الوليد؛ 217.

(71) في التفعيلة الأولى من عجز البيت وقص، وهذا جائز في الكامل.

(72) في التفعيلة الأولى وقص. وقوله «أَنَا»: أثبت ألفها في الوصل، لضرورة الشعر، وهذا جائز. انظر الضرائر: 49. وقوله «ضِرَارُ»: ترك صرف ما ينصرف، وفيه خلاف أجازه الكوفيون وبعض البصريين ومنعه أكثر البصريين. انظر الضرائر: 101.

(73) قوله «أَقْمَعْ»:حذف علامة الإعراب من الحرف الصحيح لضروزة الشعر، وهذا جائز. انظر الضرائر: 93.

(19)

في فتوح الشام (152:2)[74]:

«من الطويل»

لَقَدْ مَلَكَتْ يَدِي سِنَانَاً وصَارِماً أَذَلَّ عُدَاةَ السُّوءِ أَنْ جِئْتُ قَادِما
وَأَتْرُكُهُمْ شِبْهَ الرُّخَامِ إذا مَشَى عليه شُجَاعٌ لا يَزَالُ مُصَادِمَا
وإلّا كَأَغْنَامٍ مَضَيْنَ بِقَفْرَةٍ وأَصْبَحَ مَوْلاهَا عَنِ السَّعْيِ نَائِماً
وَقَدْ مَلَكَ اللَّيْثُ الغَضَنْفَرُ جَمْعَها وَأَصْبَحَ فِيهَا بالمَخَالِبِ حَاطِمَا

التخريج

(1)

1 - 3 في معجم البلدان 3: 425.

(2)

1 - 2 في الحماسة للبحتري: 115.

(3)

1 - 4 في الحماسة للبحتري: 54.

(4)

1 - 2 في معجم البلدان 3: 203، و3: 211.

(5)

1 - 3 في الأغاني 13: 25.

(6)

1 - 2 في معجم ما استعجم 1: 181. وفي الوحشيات: 71، لبشر بن قطبة الفقعسي:
1، 7 في نسب قريش: 321، لرجل من بني أسد.
3 في فتوح البلدان: 343، ومعجم البلدان 1: 332، والأوائل 1: 219.
4 - 7 في شرح الحماسة للتبريزي 1: 343 - 344، منسوبة إلى «آخر من بني أسد».

(74) قيل إنه قال الأبيات يوم مرج دهشور، وهو يوم من أيام المسلمين في فتوحات مصر. انظر فتوح الشام 2: 150 وما بعدها. والأبيات من الشعر المتهم.

4، 5 في الحماسة للبحتري: 10، لمعقل بن جوشن الأسدي. وفي شرح الحماسة للمرزوقي 1: 365 - 366، والتذكرة السعدية: 99 - 100، والمثل السائر 1: 381، دون نسبة.

4 في المستقصى 2: 125.

(7)

1 - 5 في أسماء الخيل للغندجاني: 222.

(8)

1 - 4 في أسد الغابة 3: 39، والاستيعاب 2: 203، والإصابة 2: 200. وفي مجالس ثعلب 2: 491، لعبد العزيز بن الأزور الأسدي.

1، 2، 4 في الخزانة 3: 325 - 326، وأسماء الخيل لابن الأعرابي: 39. ودون نسبة في العقد الفريد 5: 276.

3، 1 في أسد الغابة 3: 334، لعبد بن الأزور، وقيل لضرار بن الأزور.

1، 4 في الوافي بالوفيات 16: 363.

1 في المحبر: 87.

(9)

1 - 6، 8 - 10 في فرحة الأديب: 114 - 115، والخزانة 3: 319.

2، 1 في شرح أبيات سيبويه للسيرافي 2: 343.

4، 5 في معجم البلدان 2: 489.

6 - 10 في تاريخ الطبري 3: 297، ومعجم البلدان 4: 135.

6، 8 في شرح أبيات سيبويه للسيرافي 2: 128.

8، 10 في شرح الشواهد للعيني 2: 147.

8 في المفضليات: ٥٦، للحُصَين بن الحِمَام المُرِّيّ، من قصيدة عدتها اثنان وأربعون بيتاً، وهو البيت العاشر. ودون نسبة، في سيبويه 2: 325، وشرح الأشموني 2: 147. وذكر صاحب الخزانة أن هذا البيت ورد في شعرين أحدهما مرفوعه وذكر شعر ضرار والثاني منصوبه وساق أبياتاً من مفضلية الحصين بن الحمام. انظر الخزانة 3: 318 وما بعدها.

(10)

1 - 2 في الحماسة للبحتري: 115

(11)

1 - 4 في فتوح الشام 1: 182 - 183.

(12)

1 - 5 في فتوح الشام 2: 144 - 145.

(13)

1 - 7 في فتوح الشام 2: 144.

(14)

1 - 34 في فتوح الشام 1: 186 - 187.

(15)

1 - 4 في فتوح الشام 1: 24.

(16)

1 - 5 في فتوح الشام 2: 189.

(17)

1 - 5 في فتوح الشام 2: 182.

(18)

1 - 4 في فتوح الشام 2: 148.

(19)

1 - 4 في فتوح الشام 2: 152.

المصادر

- الاستيعاب لابن عبد البر (بهامش الإصابة) المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1358 هـ.
- أسد الغابة، لابن الأثير، المكتبة الإسلامية، طهران، بلا تاريخ.
- أسماء خيل العرب وفرسانها، لابن الأعرابي، تحقيق د. نوري حمود القيسي وحاتم الضامن مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1405 هـ.
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، للأسود الغندجاني، تحقيق د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، دمشق، بلا تاريخ.
- الإصابة، لابن حجر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1358 هـ.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، 1935 م.
- الأنوار ومحاسن الأشعار، للشمشاطي، تحقيق محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، 1397 هـ.
- الأوائل، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975 م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة 1367 هـ.
- تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956 م.
- تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، 1973 م.
- التذكرة السعدية، للعبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري، مطابع النعمان بالنجف، 1931 م.

- التعازي والمراثي، للمبرِّد، تحقيق محمد الديباجي، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1396 هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، 1382 هـ.
- جمهرة النسب، لابن الكلبي، تحقيق محمد فردوس العظم، دمشق.
- الحماسة للبحتري، تحقيق لويس شيخو، المكتب الشرقي، بيروت، 1910 م.
- خزانة الأدب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي بالقاهرة 1357 هـ.
- شرح حماسة أبي تمام، للتبريزي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1357 هـ.
- شرح حماسة أبي تمام، للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف، الطبعة الأولى، القاهرة، 1372 هـ.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد ابراهيم محمد، ط 1، دار الأندلس، بيروت، 1980 م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه، ط 3، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1384 هـ.
- فتوح البلدان، للبلاذري، تحقيق عبد الله أنيس وعمر أنيس، دار النشر للجامعيين بيروت، 1377. هـ.
- فتوح الشام، منسوب للواقدي، المكتبة الشعبية، بيروت، دون تاريخ.
- فرحة الأديب، للأسود الغندجاني، تحقيق د. محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، 1401 هـ.
- الكامل لابن الأثير، إدارة الطباعة المنيرية، ط 1، 1348 هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف بمصر.
- المثل السائر، لضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد الحوفي وبدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، 1380 هـ.
- مجالس ثعلب، لأبي العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر 1380 هـ.
- المحبر، لابن حبيب، تصحيح إيلزة ليختن شتيتر، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397 هـ.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1374 هـ.
- معجم الشعراء، للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، طبعة مصورة، مكتبة النوري بدمشق، بلا تاريخ.
- معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف، القاهرة، 1945 م.
- نسب قريش، للمصعب الزبيري، تصحيح إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة، القاهرة، 1953 م.
- الوافي بالوفيات، لابن أيبك الصفدي، دار النشر شتايز بفيسبادن، مطابع مركز الطباعة الحديثة، بيروت، 1402 هـ.
- الوحشيات، لأبي تمام، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف بمصر، 1963 م.